

## جورجياس

## او البيان

روفه طور

للأستاذ محمد حسن ظاظا

- ٣ -

( تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة الشرف ، لأنها أجل محاوراته وأكثها وأجدرها جياً بأن تكون « إنجيلا » لفلسفة )

« رينوفير »  
« إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائماً وتتصير لأنها أقوى وأندر من جميع الماديين ! »

« جورجياس : أفلاطون »

## الأشخاص

- ١ - سقراط : بطل المحاورة : « ط »
- ٢ - شيروفون : صديق سقراط : « سه »
- ٣ - جورجياس : السفسطائي : « ج »
- ٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ - كاليبس : أثيني : « ك » (١)

ط - حسن ا وما دمت تمجّب بمهارتك في فن البيان ، وبقدرتك على تعليمه للغير ، فأخبرني ما هو موضوع ذلك الفن . إن لفن النسيج مثلاً موضوعاً هو صنع الأقمشة . أليس كذلك ؟

ج - بلى

ط - وموضوع الموسيقى هو تأليف الألحان ؟

ج - نعم

ط - يا لجيتون (٢) ! إني لمجّب جداً بما جابأتك يا جورجياس ا

(١) بدأت المحاورة في المدد الماضي . وقد انتهت هناك بدخول جورجياس في المناقشة بعبارة على أسئلة سقراط الذي أراد أن يعرف من السفسطائي موضوع الفن الذي يمتنه ويدعي أنه أفضل الفنون وأجلها . وسئري اليوم كيف يحاوره سقراط ويكشف عن جهله بحقيقة مهته !

(٢) (المرب)

(٣) أهد آله اليونان

إذ لا يستطيع أحد أن يجيب بأقصر من ذلك ا

ج - وأنا أعبط نفسي لتجاعي التام في هذه الناحية ا

ط - الحق أنك غير مخدوع في ذلك فقط ا فأرجو أن تجيبني

بالثل عن علم البيان وأن تخبرني عن موضوعه ا

ج - موضوعه الخطب والأحاديث

ط - أية خطب يا جورجياس ؟ أتلك التي تشرح للمرضى

قانون الغذاء الذي يجب أن يتبعوه كما يتم لهم الشفاء ؟

ج - كلا

ط - إذا لا يشمل موضوع البيان كل أنواع الخطب ؟

ج - من غير شك

ط - ولكنه يعلم الناس - مع ذلك - الكلام ؟

ج - نعم

ط - وهو يعلم أيضاً التفكير في سبب تعليمه الكلام ؟

ج - نعم دون ما تناقض

ط - ولكن ألا يبحث فن الطب - الذي أخذناه مثلاً -

ويشكلم في الأمراض ؟

ج - بالضرورة

ط - وإذا أ يكون الكلام من موضوعات الطب كما يبدو ؟

ج - نعم

ط - أو بالأحرى الكلام الذي يتعلق بالأمراض على

الأقل ؟ ا

ج - تماماً ا

ط - وبالثل، ألا يكون موضوع « الرياضة البدنية » هو

الكلام في حسن استعداد الجسد أو سونه ؟

ج - هذا صحيح

ط - وهل الأمر بالثل في الفنون الأخرى يا جورجياس ؟

هل موضوع كل منها هو الكلام التطلق بما تعالجه من شئون ؟

ج - بلوح ذلك

ط - ولم لا تطلق إذا اسم « البيان » على تلك الفنون

الأخرى التي موضوعها « الكلام » ما دمت تطلق هذا الاسم

« إطلافاً » (١) على فن موضوعه الكلام ؟

(١) قد زدنا هنا اللفظ من عندنا لتبني القارىء إلى قصد سقراط (المرب)

ج - يرجع السبب في ذلك يا سقراط إلى أن الفنون الأخرى تكاد تتعلق فقط بأعمال اليد أو بما يشبه هذه الأعمال من إنتاج . أما البيان فلا ينتج أي عمل يدوي . ولا يقوم كل أثره ونفوذه إلا في الكلام فحسب . وهذا ما يجعلني أصرح بأن موضوع البيان هو الكلام ، وما يجعلني أدعي أن قولي هذا صحيح . ط - أعتقد أنني فهمت ما تريد أن تعنيه بذلك الفن . ولكنني أريد أن زداد الأمر وضوحاً فأجيبني : أليست عندنا فنون كثيرة ؟

ج - بلى !

ط - ومن هذه الفنون - كما أظن - ما يقوم في أساسه على العمل دون أن يحتاج لتبرير أقل قدر من الكلام ، أو دون أن يحتاج إلى كلام قط ؛ فقيم عمله في صمت تام كالخفر والتصوير وفنون كثيرة أخرى مما قد قلت عنها - فيما يترامى لي - أنها لا تتصل بالبيان قط ؟ أمحيح هذا ؟

ج - إنك لتمسك بفكرتي تماماً يا سقراط

ط - هذا بينما توجد على النقيض فنون أخرى تعتمد تقريباً على الكلام ولا تحتاج إطلاقاً إلى أي عمل action كالحساب والإحصاء والهندسة وللب الشطرنج وفنون أخرى كثيرة ، إذ بين هذه ما يتطلب من الكلام أكثر مما يتطلب من العمل ، بل إن أغلبها يتطلب بالفعل « كلاماً » أكثر . ولذلك تقوم كل قوتها وأثرها في الكلام فحسب . فترى هل البيان من ذلك النوع الذي ذكرت كما يبدو ؟

ج - إنك تقول حقاً

ط - ومع ذلك قصصك - كما أظن - ليس إطلاقاً اسم البيان على أحد هذه الفنون ، لأنه ما إن تقول عامدين إن البيان فن تقوم كل قوته في الكلام حتى يتعلق بمضمم بالألفاظ ويخرج منها قائلاً : « إنك إذا تطلق البيان على الحساب يا جورجياس ! » . ولا أحسب أنك تسمى الحساب أو الهندسة بهذا الاسم<sup>(١)</sup>

ج - إنك مصيب يا سقراط وقد فهمت قولي كما يجب

أن يفهم !

(١) تلاحظ هنا براعة سقراط وأدبه في الحوار . إنه يكاد ينفق على محذاته الجاهل ويرده إلى الصواب في أدب ساخر وتصحيح سليم

ط - إذا أتم إجابتك على سؤالي . ما دام البيان أحد هذه الفنون التي تعتمد على الكلام اعتماداً أساسياً ، وما دامت هناك فنون مثله في ذلك الاعتماد ، فأخبرني من أية ناحية يعتمد البيان على الكلام<sup>(١)</sup> ؟ إذ لو سألتني مثلاً أحدهم عن موضوع فن من الفنون التي أسميها بأسمائها وقال ما هو الحساب يا سقراط ؟ فإني أجيبه - كما أجب الآن - بأنه أحد الفنون التي تعتمد تماماً على الكلام . فإنا سألتني ثانياً : من أية ناحية ذلك الاعتماد ؟ أجيبته : من ناحية الزوج والفرد كما نذكر عدد الوحدات في هذا وفي ذلك . . . وهو إذا سألتني بالمثل عن الإحصاء قلت له أيضاً إنه أحد الفنون التي كل قوتها في الكلام . فإذا طلب : من أية ناحية ذلك ؟ قلت : - كما يفعل جامعو الأصوات في الجمعية - إن الإحصاء يقوم للفنون الأخرى مقام الحساب لأن موضوعهما واحد : أي معرفة الزوج والفرد . وهناك فقط هذا الفارق : وهو أن الإحصاء يبحث في كمية الزوج والفرد لا إطلاقاً فحسب ، ولكن أيضاً في علاقات هذه الكمية ونسبها . وكذلك إذا سألتني أحدهم ثانياً عن الفلك وأضاف بد قولي له إنه فن يبرر بالكلام عما هو في دائرة اختصاصه - وأضاف : على أي شيء ينطبق القول في الفلك ؟ أجيبته بأنه ينطبق على حركة الكواكب والشمس والقمر كما يتناول علاقات سرعتها بعضها ببعض<sup>(٢)</sup>

ج - حسن جداً يا سقراط

ط - إذا أجبتني بالمثل يا جورجياس ! أليس البيان أحد هذه الفنون التي تسأل كل شيء وتنجزه بالكلام ؟

ج - هذا صحيح !

ط - ولكن أخبرني من أية ناحية هذا ؟ وما هو الموضوع الذي يتصل به ذلك الكلام الذي يستعمله البيان ؟

ج - إنه يا سقراط أعظم أعمال الإنسانية وأرفعها<sup>(٣)</sup>

(١) قصد التحديد وعدم إطلاق الألفاظ بلا تدقيق ظاهر ( الغرب )

(٢) أرجو ألا يعل القارىء من كثرة الأمثلة إذ لاشك في طرافتها

وضرورتها لاتناع القول الهوشة العلم

(٣) لاحظ اللف والنوران واستعمال الكلمات الطنانة !

## حواء

... ديوان شعر طريف في النزول المرفاني  
يصدره الأستاذ الحوماني تحت هذا الاسم  
وستقدم الرسالة لقراءها نماذج منه في أعدادها  
التالية وربما ينتهي طبع الديوان

## عبقر الفنان

الأماني أعلفت بي عينيك وعينيك رمز هذي الأماني  
كيف لا أرصد النجوم لمينيك طوال اللجى ولي عينان؟  
أفا جالتنا - وقد خلق الحيا لم - من وجنتيك في بستان؟  
تملاً النفس منه بالأمل الفضى رؤى عبقرية الألوان  
لا عيون الرأى تفوز بما تمبه صر منها ولا أكت الجاني  
إنما هن في السما مثل القن وفي الأرض عبقر الفنان

## روح الله

مبدع الفن أى كفيك خطت عجب الفن تحت هذى الجباه؟  
في صدور تخرج تحت صدور وشفاه تهتز فوق شفاه؟  
إن في الابتسام والسمع سراً هو غير الميون والأفواه  
أهو الحب خفهن؟ وما الحب؟ هل الحب غير روح الله؟  
آمنت فيك هذه الناس ساهين وآمنت فيك غير الساهي  
قد تحسست ذات قدسك لافى النار مسجورة ولا الأمواه  
إنما الحب دمة وابتسام وهما أنت في الحقيقة لاهي  
الحرمانى

ط - لم يزل ما تقول يا سقراط موضع شك وغموض  
ويبدو لي أنك قد سمعت في الولائم تلك الأغنية التي يمدد فيها  
الندماء خيرات الحياة ويقولون إن أول هذه الخيرات هو اللبس  
الحسن، وثانها الجمال الرائع، وثالثها الفنى الحلال كما يقول مؤلف  
هذه الأغنية؟

ج - لقد سمعتها حقاً ولكن لم تذكرها؟

ط - ذلك أن أصحاب هذه الخيرات التي يتفق بها الشاعر  
كالطبيب، ومدرّب الرياضة البدنية، ورجل الأعمال، سيقفون  
في الحال إلى جانبك، وسيدأ الطبيب فيقول لي إن جورجياس  
يخدعك يا سقراط لأن موضوع فنه ليس من خيرات الانسانية  
الكبرى في شيء، بينما موضوع فنى أنا هو الذى يتصل بهذه  
الخيرات فإذا سأته: وما مهنتك أنت يا من ترسل هذا القول  
فإنه سيقول: «إنى طبيب» وإذا ما سأته: ماذا أنتهى أن  
أعظم خيرات الانسانية هو ما ينتج من فنك؟ أفلا يحتمل أن  
يقول لي متسائلاً: وهل يستطيع أحد أن يحدد ذلك ما دامت  
«الصحة» هي ثمرة هذا الفن؟ وهل هناك خير يفضل الصحة  
على الناس؟ (١)

محمد حسن ظاظا

«ينبع»

(١) أظن أن ليس هناك أبرع ولا أهدى من هذا الرد (المرب)

## تحت الطبع:

## حياة الرافعى

للأستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة  
الرسالة، أو إلى المؤلف بعنوانه:

شبرا مصر - شارع مسرة رقم ٦

ثمن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً